أحدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روي عن أبي امامة بن سهل أن قوما من
الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم
فغدوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم تلك سورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوي بإسناده
وقيل إن سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها
تلاوة وحكما الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم
روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان
فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان
أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها
الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء
إذا قامت البينة أو كان الحبل والاعتراف أخرجه مسلم والبخاري بنحوه
الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن
مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة
عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول نسخت بآية أربعة أشهر وعشر
وآية القتال وهي قوله إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
الآية نسخت بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية
ومثل هذا كثير في القرآن وأما معنى الآية فقوله ما ننسخ من آية
أي نرفعها أو نرفع حكمها أو ننسها قرئ بضم النون وكسر السين
ومعناه ننسكها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها وقيل
معناه نأمر بتركها [illegible] يكون النسخ الأول [illegible]
غيره [illegible] والاستثناء منها [illegible] غيره [illegible]
ننسأها بفتح النون والسين والهمز ومعناه [illegible]
وترفع [illegible]

يعني رفع التلاوة والحكم وقال سعيد بن المسيب وعطاء ما ننسخ
من آية فهو ما نزل من القرآن جعلاه من نسخت الكتاب إذا نقلته
إلى كتاب آخر أو ننسها أي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ فلا
ننزلها نأت بخير منها أي بما هو أنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجوركم
وليس معناه أن آية خير من آية لأن كلام الله تعالى كله واحد أو مثلها
أو مثلها في المنفعة والثواب فما نسخ إلى الأيسر كان أسهل في العمل كالذي
كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فكان خيرا لهم في عاجلهم
لسقوط التعب والمشقة عليهم وما نسخ إلى الأشق كان أكمل في الثواب
كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ ذلك وفرض
صيام شهر رمضان فكان صوم شهر كامل في كل سنة أثقل على
الأبدان وأشق من صيام أيام معدودات فكان ثوابه أكمل وأكثر
وأما المثل فكنسخ التوجه إلى بيت المقدس وصرفه إلى البيت الحرام
واستوى الأجر في ذلك لأن على المصلي التوجه إلى حيث أمره الله تعالى
ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير أي من النسخ والتبديل والمعنى ألم تعلم
أيها النبي أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيرته من فرائضي التي
كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين وأنفع
لك ولهم عاجلا أو آجلا ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
يعني أنه تعالى هو المتصرف في السموات والأرض وله سلطانهما دون غيره يحكم
فيهما وفيما فيهما بما يريد من أمر ونهي ونسخ وتبديل وهذا الخبر وإن كان
خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذين أنكروا النسخ
وجحدوا نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام فأخبرهم الله أن له ملك السموات
والأرض وأن الخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه ويحكم فيهم بما يشاء وعليهم
السمع والطاعة وما لكم يعني يا معشر الكفار [illegible] من دون
الله [illegible] من ولي أي من قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم
بالأمور ولا نصير أي ناصر [illegible]

Copyright © King Saud University